

الأمثال في القرآن الكريم | المثل في قوله تعالى {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ...

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد ففي هذه الليلة ابدأ الكلام على مثل جديد من الامثال القرآنية وهو المذكور في قوله تبارك وتعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون - [00:00:00](#)

ثم صرح بالمثل في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وفي البداية اقول ايها الاحبة حاول ان تتأمل - [00:00:28](#)

في معاني هذا المثل وما ضرب له ثم انظر بعد ذلك ما ينتج في ذهنك وقارن مع ما تسمع من كلام اهل العلم في بيان معناه فان الحديث ايها الاحبة في - [00:00:51](#)

هذه المعاني في الامثال وبهذه الطريقة الداعي له والموجب له ليس فقط فهم معنى المثل فان هذا يمكن ان الخصه في خمس دقائق لا تزيد معنى المثل كذا واتي بالنتيجة مباشرة - [00:01:09](#)

لكن حينما توضح بعض الجوانب وكيف فهم اهل العلم من الائمة المعتبرين الذين لهم بصر في هذا الباب في التفسير وملكة ولأقوالهم منزلة فان الانسان ينتفع من وجوه متعددة من ذلك - [00:01:29](#)

سعت معاني القرآن وانه حمال ذو وجوه. بمعنى ان الفاظه تحتل المعاني المتنوعة وهذا من شأنه ان يفتق الازهان وان يوسع المدارك ومن الفوائد الناتجة عن هذا ايضا ان يدرك الانسان عظمة هذا الكتاب - [00:01:52](#)

ويرجع الى نفسه فيعرف مدى تقصيرها معه فما هي المعاني اللائحة لنا حينما نقرأ مثل هذه الاية؟ وما هي المعاني التي يذكرها اهل العلم فيها ثم ايضا الكلام بهذه الطريقة ايها الاحبة - [00:02:18](#)

الامثال القرآنية يفيد من ناحية اخرى وهي تحصل على طريق التبوع وذلك في سنة الله عز وجل في هذا الخلق علماء وائمة فهم رؤوس في التفسير ومن علماء اللغة والقرآن بلسان عربي مبين - [00:02:38](#)

ومع ذلك تقع بينهم هذه الاختلافات في الفهم وفي فهم ماذا؟ في فهم الامثال التي قال الله تبارك وتعالى فيها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا بالاضافة الى - [00:03:01](#)

استفادة من يأتي بعد ذلك مما يسمعه من الكلام بطريقة مفصلة بعض الشيء تأمل قوله تبارك وتعالى هنا في هذا المثل ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ومثل - [00:03:21](#)

وهناك مثلهم كمثل الذي استوقد نارا. ما قال ومثلهم كمثل الذي استوقد نارا. او ما قال هنا مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع فجاءت الواو هنا ما السر في ذلك - [00:03:40](#)

تأمل في المثل الاول او في المثليين السابقين ان الله ابتدأ الكلام على صفة المنافقين وبيان احوالهم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون الى ان قال - [00:03:59](#)

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا مثل من؟ مثل هؤلاء الذين ذكر اوصافهم ولا اشكال لكن هنا قال الله تبارك وتعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعني الكفار قالوا - [00:04:25](#)

بل نتبع ما الفينا عليه اباؤنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعقون بما لا يسمع فمجيب
الواو هنا تفيد ان هذا الوصف او هذا المثل - [00:04:49](#)

يوضح صفة على سبيل الاستقلال في الكفار يعني لو انها هذه الواو ما جاءت فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما
الفينا عليه ابائنا ثم قال - [00:05:12](#)

مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع. مثل من؟ مثل هؤلاء الذين اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباؤنا لكن
حينما يقول ومثل الذين كفروا فالكفار اصناف - [00:05:35](#)

وكفرهم انواع فمن الكفار من يكون كفرهم بسبب اتباع وتقليد الاباء والاجداد كما في حال هؤلاء الذين بعث فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر الله حالهم ومن الكفار من يكون كفره من قبيل كفر الاعراض اصلا - [00:05:57](#)
ولا يرفع رأسا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعنيه ولا شأن له ايضا بما كان عليه الاباء والاجداد وهذا حال كثير من عبید
المادة بعصرنا الحاضر - [00:06:22](#)

قد تخاطب انسانا وتدعوه الى الاسلام وتبين له محاسنه ثم يجيب بعد ذلك بعد هذا الشرح الطويل والتفصيل عن الاسلام يقول انا لا
اعرف الا الدولار يعني هذه الامور لا تعنيه. هذه المحاسن التي تذكر - [00:06:39](#)

والدين الذي تصف لا شأن له به انما هو عبد للدينار يستقبل قبلته حيث توجه فهذه صفة مستقلة هنا ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء. تبين حال الكفار ايا كان كفرهم كما سيأتي - [00:07:00](#)

على المعنى الراجح ان هؤلاء بمنأى عما يوجه اليهم من الخطاب هم في واد ومن يخاطبهم ويدعوهم الى الله تبارك وتعالى في واد
اخر كمثل الذي ينعق بما لا يسمع. سواء كان كفره من قبيل كفر الاعراض. او كان من قبيل الكبر او من قبيل الحسد. يعني الدافع له -
[00:07:26](#)

او كان ذلك بسبب التقليد للاباء والاجداد او كان ذلك تخوفا على زعامات او على مكاسب من كان له في الكفر او الباطل شهرة
ومعيشة فهو يخشى انه اذا دخل في الاسلام ذهبت تلك الرئاسة - [00:07:51](#)

او الشهرة او المعيشة والمكاسب التي كان يجنيها ويحصلها وقد لا يكون له اباء واجداد اصلا يتبعهم او يقلدهم فهذه اذا تقرر وصفا
مستقلا للكافرين ولكن لو لم يذكر العطف هنا - [00:08:11](#)

لكان ذلك يفهم منه ان هذا المثل مضروب لاولئك الذين يقولون بل نتبع ما الفين عليه اباؤنا وهذا يمكن ان يصح على احد الاقوال كما
سيأتي بتفسير هذا المثل ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء - [00:08:33](#)

ينعق ان نعق هو التصويت والصياح ينعق يصوت يصيح بغنمه يزجرها فهي تسمع صوتا ولكنها لا تعي ولا تعقل ما يقال لها الا دعاء
ونداء والدعاء قريب من النداء. ولكن يمكن ان يقال - [00:09:01](#)

بان النداء قد يكون للبعيد والدعاء للقريب وقد يقال بان الدعاء يكون بالاسم والنداء يكون بما هو اعم من ذلك فالانسان قد يصيح
الابل مثلا فهي تسمع زجره وصياحه وقد يدعو بعضها باسمه. يعني قد تكون لها اسم - [00:09:32](#)

فيدعوها به وقد تستجيب تأتي كما هو معلوم وهذا في بعض البهائم ولكنها تأتي باي اعتبار قد تأتي الى حتفها وهي لا تشعر لانه لا
عقل لها فهنا بعد ذلك بعد هذا الايضاح لهذه المعاني من باب التوطئة والتقريب - [00:10:02](#)

لهذه الالفاظ التي تضمنها هذا المثل. انتقل الى قضية اخرى وهي هل هذا المثل من قبيل الامثال المركبة او من قبيل الامثال المفردة
ونحن عرفنا الفرق بين المركب والمفرد ما الفرق بينهما - [00:10:27](#)

المركب له معنى كلي بمعنى ان يقال هذا المثل مضروب للتصوير حال الكافرين في الاعراض والغفلة وعدم التأثر والاستجابة بما
يوجه اليهم من الخطاب هذا دون الدخول في التفاصيل واذا قلنا انه من قبيل المثل المفرد فهنا نقول فيه داعي وهناك مدعو كالذي
ينعق بما لا يسمع فمن - [00:10:50](#)

هو الداعي ومن هو المدعو؟ وهناك دعوة توجه فما المراد بهذه الامور الثلاثة ثم بعد ذلك نحاول ان نفكك بعض الجمل والتراكيب

وتأمل قوله تبارك وتعالى مثلاً ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء - [00:11:20](#)

مثلهم كمثل الذي ينعق هل شبهوا بالداعي أو شبهوا بمن يدعوهم الداعي. إذا شبهوا بالبهايم فهي مدعوة. فكيف قال هنا كمثل الذي ينعق شبههم بالذي ينعق حينما نقول مثل مفرق محتاج - [00:11:47](#)

نفكك هذه العبارات والتراكيب وننزل كل جملة على ما يناسبها ويصلح لها في المثل المضروب عندنا مشبه ومشبه به ولهذا أقول نحن حينما نسمع هذه الآية أو نقرأها هل تأملنا هذه - [00:12:08](#)

المعاني الزمخشري صاحب الكشاف على عاداته وطريقته أن هذه من قبيل الامثال المركبة ومثل الحافظ ابن القيم رحمه الله يقول بان هذا المثل يصلح أن يكون من قبيل الامثال المركبة وأن يكون من قبيل الامثال - [00:12:32](#)

المفرقة يقول أن جعلته من قبيل المركب كان تشبيها للكفار في عدم فقههم وانتفاعهم بالغنم التي ينعق بها الراعي فلا تفقه من قوله شيئاً غير الصوت المجرد الذي هو الدعاء والنداء. وأن جعلته من التشبيه المفرغ - [00:12:57](#)

فالذين كفروا بمنزلة البهائم ودعاء داعيهم إلى الطريق والهدى بمنزلة الذي ينعق بهذه البهائم. ودعائهم إلى الهدى بمنزلة النعق يعني هذا الطرف الثالث داعي ومدعو ودعاء فهذا هو النعق النعق هنا ما المراد به؟ هو ما يوجه إليهم من دعوة يعني المضمون الذي توصله اليهم - [00:13:19](#)

وأما إدراكه مجرد الدعاء والنداء فكإدراك البهائم مجرد صوت ناعق فقط فهنا على أساس أنه مفرق. يقول يصلح لهذا ويصلح لهذا. انتقل إلى قضية أخرى. لا سيما إذا قلنا بأن هذا من قبيل - [00:13:45](#)

المثل المفرط فندخل إلى تفاصيل كلام أهل العلم مع أن هذا نحتاج إليه حتى في بيان وجه معنى المثل والمراد به على القول بأنه مركب أيضاً ما المشبه؟ وما المشبه به في هذه - [00:14:04](#)

الآية إذا أردنا أن نبين المشبه والمشبه به لابد أن نعرف أولاً أن من أهل العلم من يقول في مضمير مقدر فيها تقدير والذين قالوا في الآية تقدير لم يتفقوا على تحديد معنى في المشبه والمشبه به - [00:14:22](#)

ما هو المقدر ما هو المضمير؟ ولماذا يقول هؤلاء لابد من إضمار؟ يمكن أن أقرب ذلك بأن يقال الله تبارك وتعالى قال ومثل الذين كفروا فهذا مثل ضرب للكفار قال كمثل الذي ينعق - [00:14:47](#)

فظاهره على هذا أن الكفار شبهوا بالذي ينعق بالداعي فإذا قلنا بأن هذا المثل ضرب لبيان حال الكفار وما هم فيه من الغفلة والاعراض فكيف شبهوا بالداعي؟ لاحظتم فهذا موضع الأشكال - [00:15:06](#)

ولهذا قال من قال من أهل العلم فيه إضمار وهؤلاء منهم من يقول إذا قالوا فيه إضمار قالوا المعنى مثل من يدعو الذين كفروا إلى الحق يعني مثل داعي الكافرين مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ومثل داعي الذين كفروا مثل الذي يدعوهم كإيش - [00:15:28](#)

كمثل الذي ينعق فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الحق. وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل داع بعده إلى الله وصار الكفار بمنزلة البهائم المنعوق بها. ووجه التشبيح أن البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل. ولا تفهم - [00:15:55](#)

وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما يخاطبون به ويسمعون القرآن لكنهم ما كانوا ينتفعون بذلك هذا المعنى هو الذي عليه عامة أهل العلم سلفاً وخلفاً. قول ابن عباس - [00:16:16](#)

ومجاهد وعكرمة والسدي والبخاري وابن قتيبة كبير المفسرين بن جرير والفراء وسيبويه والقرطبي وابن القيم وصاحب الكشاف وابن كثير وابن عاشور والسعدي من المعاصرين كل هؤلاء وغير هؤلاء كثير - [00:16:37](#)

قالوا بأن المعنى هو هذا وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كمثل البقر والحمار والشاة وأن قلت لبعضهم كلاماً لم يعلم ما تقول غير أنه يسمعك - [00:17:01](#)

وكذلك الكافر أن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول. غير أنه يسمع صوتك برواية مثل الدابة تنادي فتسمع ولا تعقل ما يقال لها. كذلك الكافر - [00:17:17](#)

يسمع الصوت ولا يعقل وجاء نحوه أيضاً عن مجاهد وعكرمة فهذا إذا على هذا يكون ضرب لتصوير حال الكافر في قلة فهمه عن الله

عز وجل ما يتلى عليه في - 00:17:32

كتاب الله يصور سوء قبوله لما يدعى اليه من التوحيد فهو كالبهيمة تسمع ذلك الذي ينطق بها ولكنها بمنأى عن حقيقة ما يوجه اليها
وابو جعفر بن جرير رحمه الله يقول اضيف المثل الى الذين كفروا ومثل الذين كفروا وترك ذكر الوعظ - 00:17:50

الواعظ يعني ما قال ومثل واعظ الذين كفروا في وعظه لهم كمثل الذي ينطق يقول هذا خلاصة كلام ابن ادى على طريقة العرب في
الاختصار وحذف ما يفهم من سياق الكلام وان ذلك معلوم في كلامهم وموجود في اشعارهم. وذكر - 00:18:18

شواهد على هذا ثم قال بعده بانه يحتمل ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
كمثل المنعوق به من البهائم - 00:18:43

اذا قيل له اعتلف او رد الماء فانه لا يدري ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه فكذلك الكافر لسوء فهمه بل لعدم انتفاعه. وآ قلة نظره
وفكره فيما يسمع اشبه هذه البهيمة - 00:18:57

يقول فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناق. يقول جاء بالصيغة ومثل الذين كفروا والمقصود كمثل الذي ينطق قال جاء
مشبها بالناق والمقصود بيان حال المنعوق به الذي ينطق بماله - 00:19:18

لا يسمع الا دعاء ونداء. معناها ان ذلك المنعوق به حاله ما وصف من عدم الانتفاع المقصود ان المعنى الذي ذكره هؤلاء هو الارجح
فهؤلاء الكفار لا يسمعون من دعاء الداعي الا كما تسمع البهيمة - 00:19:38

من جرس النغمة والتصويت والصياح من غير القاء اذهان ولا استبصار ولا فقه كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعلى كل
حال هذا معنى. المعنى الثاني عند من قالوا انه لابد من مقدر مضمّر قالوا المعنى هكذا. مثل الذين كفروا في دعاء - 00:20:02

لالهتهم كمثل الذي ينطق بما لا يسمع كمثل الذي ينطق بالغنم اولا ما الذي حملهم على هذا المعنى؟ الذي حملهم على هذا المعنى هو
قوله كمثل الذي ينطق شبههم بالذي ينطق - 00:20:29

اذا صار الكفار هم الناعقون. ينطقون بماذا؟ ينطقون بالاصنام. والالهة التي لا تنفع فلا تضر. اذا ما الذي اشبه البهائم في المثل على هذا
القول؟ الاصنام. مثل الكفار في دعائهم للالهة والاصنام - 00:20:48

كمثل الراعي الذي ينطق بغنمه وهي لا تسمع الا التصويت. كالذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فهذا القول وان كانت تحتمله الآية
وقال به اطرب من اهل اللغة - 00:21:08

او يكون التقدير كما عبر به بعضهم قريب من هذا. ومثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم. دعائهم لالهتهم التي لا تفقه ما يقولون فهم
كذلك الذي ينطق بغنمه ويصيح بها وهي لا تفقه ما يقول فليس له من محصلة ذلك الا العناء - 00:21:27

فهؤلاء الكفار ليس لهم من هذا الدعاء الا التعب. والا فهذه الالهة والمعبودات هي بعيدة كل البعد عن سماع ما يقولون لانها جمادات. لا
تنفع ولا تضر. واضح هذا المعنى - 00:21:47

فهذا المعنى غير مستبعد من جهة السياق واحتمال الآية ولكن المعنى الذي قبله اقوى واقرب وشواهد القرآن تدل عليه. فالله مثل
الهؤلاء الكفار بانهم كالانعام انهم الا كالانعام. في الايات الاخرى لهم قلوب لا - 00:22:04

يفقهون بها فهؤلاء اصحاب هذا القول على كل حال يقولون هذا كقوله ان تدعوهم يعني الالهة هذه لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا ما
استجابوا لكم ولكن هذا القول ايضا ترد عليه اشكالات - 00:22:28

واعتراضات. اذا قلنا هذا في الاصنام فالاصنام اصلا ليس لها قدرة على السمع. يعني هل نقول هذه السارية لا تسمع السمع من عدم في
حقها او انها ليست قابلة له اصلا. ما يسمونه بالعدم والملكة. هي غير قابلة اصلا - 00:22:46

فماذا يقال هذه السارية لا تسمع او هذه السارية لا تجهل. فهنا الله تبارك وتعالى يقول كمثل الذي ينطق بما لا يسمع. بما لا يسمع الا
دعاء ونداء. طيب هل هذه الاصنام تسمع دعاء نداء فقط - 00:23:06

ولا ما تسمع شيء اصلا هي لا تسمع شيئا وهذا يشكل على هذا القول انه ليس المراد بها الاصنام لان الاصنام لا تسمع ابتداء بخلاف
البهائم وهذا الذي اعترض به الحافظ ابن كثير وصاحب الكشف - 00:23:23

على هذا القوم وذكر ايضا ابو حيان ان صاحب الكشف كانه لاحظ تمام التشبيه فاراد ان يعترض يقول لان قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء. كيف قال الا دعاء ونداء الاصنام ما تسمع الدعاء والنداء - [00:23:42](#)

فيقول مثل هذا كأن ابا حيان مع انه لا يقول بهذا القول كأنه يعتذر لهؤلاء يقول ان صاحب الكشف اعترض عليه بهذه القضية لكن لا يشترط في المثل ان ينطبق في كل جملة - [00:24:03](#)

على من ضرب لهم باعتبار التركيب ومن ثم يكون المقصود التشبيه في مطلق الدعاء فهو حينما يدعو هذه الالهة يشبه الذي ينهق بالبهيمة فقط بمعنى انها لا تستجيب له دون ان ننقر اكثر من ذلك. كانه اعتذار له. على كل حال الاعتراضات. بعضهم اجاب عن هذا الاعتراض - [00:24:21](#)

فقالوا ان قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء الا دعاء قالوا الا هذه زائلة ويكون المعنى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع دعاء ونداء. ودعوى الزيادة هذا باطل. ولا دليل عليه. وبه - [00:24:47](#)

ينقلب المعنى ولماذا تدعى الزيادة من اجل تصحيح هذا القول والا هذه لا تحذف الاستثنائية لا يقال انها زائدة لا تأتي الزيادة لان ذلك يفسد المعنى من اصله وهكذا بعضهم يقول - [00:25:06](#)

ان المقصود بذلك لا يسمع بمعنى سماع اجابة وانتفاع تعبر عنه بالسماء فقالوا في الاصنام لا تستجيب والبهائم لا تستجب والقول الثالث عند هؤلاء الذين قالوا انه لابد من اضرار قال به ابن زيد قال مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم - [00:25:24](#)

فلناعق في دعائه عند الجبل. يعني يسمع الصداً كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فهو ينعق عند الجبل ويسمع رجوع الصوت يسمع صوته هو كما يقولون مثلاً يصيح في فلاة يصيح في وادي صيحة في وادي - [00:25:47](#)

بمعنى لا اثر لها ولا نتيجة انما يسمع رجوع الصوت اذا كان في هذا الوادي بين هذه الجبال فهكذا هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء. لا يسمع الا دعاء ونداء لا يسمع هو الداعي. الا ما تلفظ به هو. اما هذه - [00:26:07](#)

جمادات اصلا في عالم اخر. كل هذا من اجل ان التمثيل قال الله فيه ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق. الذي ينعق ما قال مثلهم كمثل البهيمة اذا نعق بها - [00:26:31](#)

ولما قال كمثل الذي ينعق جعل هؤلاء ان التمثيل للناعق اذا هذا الكافر حينما يدعو فلما قيل هذا عليه اشكال لان الصنم لا يسمع دعاء ونداء قال بعضهم لا يسمع هو رجوع الصوت. فكذلك هذه الاصنام - [00:26:45](#)

والقول الاخر هو اجراؤها على ظاهرها واترك هذا في الليلة الآتية ان شاء الله تعالى نسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين. اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وعافي مبتلانا - [00:27:02](#)

واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:27:20](#)